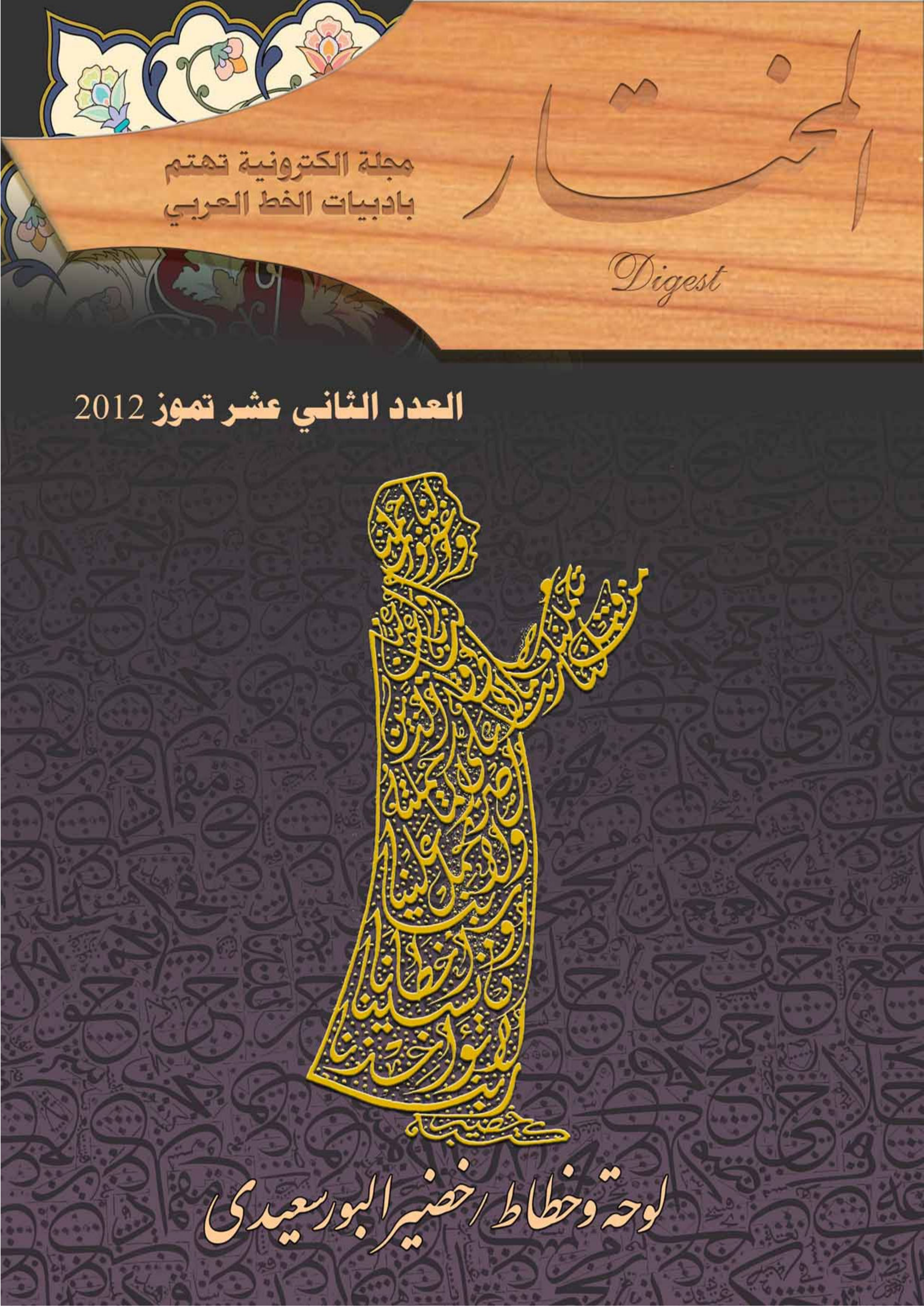

المختار
مجلة الكترونية تهتم
بادبيات الخط العربي
Digest
العدد الثاني عشر تموز 2012
لوحة وخطاط / خضير البورسعيدي

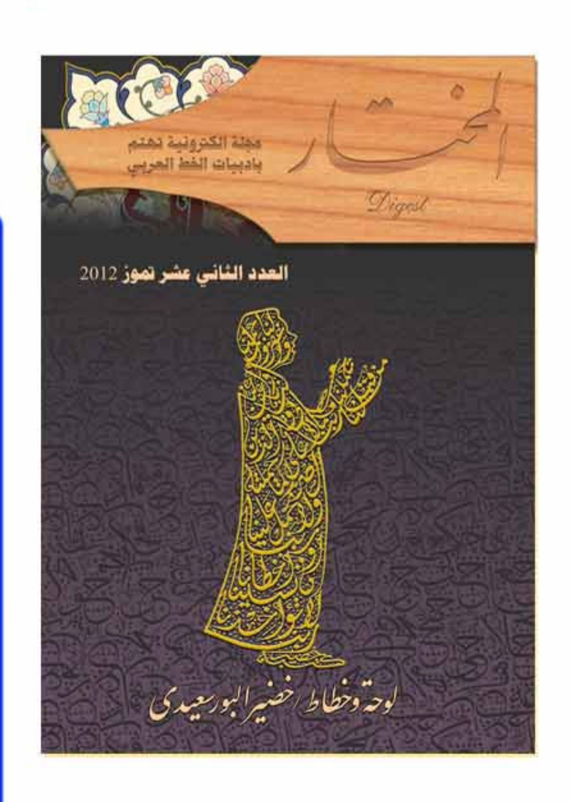
Digest

محتويات العدد

تموز 2012







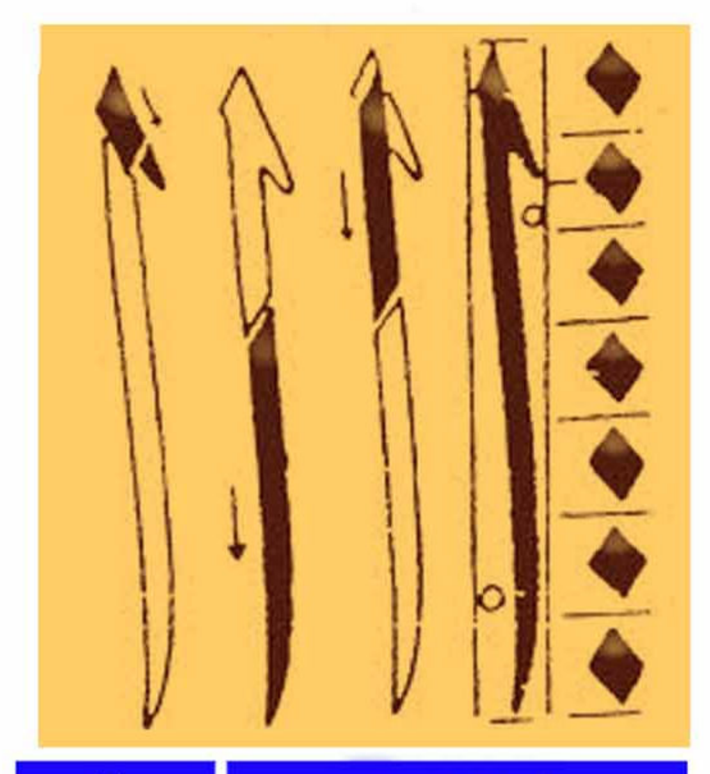
يتجدد لقاءنا معكم اخوتي الاعزاء
وستجدون في هذا العدد بحث مهم عن
الخط العربي في شمال افريقيا ومقال عن
المصاحف وفن الخط العربي اضافة الى
ابواب المجلة الثابتة
نتمنى لكم قراءة ممتعة و مفيدة
ثائر شاكر الاطرقجي – رئيس التحرير
thaershaker@gmail.com

للاتصال بنا

للتعليق على محتوى المقالات و تقديم اقتراحات خاصة بالمجلة في أعدادها القادمة، و للراغبين في الإعلان، يمكنكم مراسلتنا على أحد العناوين التالية:

callibaghdad@gmail
thaershaker@gmail.com

الرجاء كتابة الاسم و الدولة المرسل منها الايميل بوضوح في مراسلاتكم.





Hakem Ghannam

شكرا لك اخي المبدع والكاتب المتالق دوما ، لقد ثئرت (ياثائرا) لحرفك وتراثك وطرقت (ياطرقجي) ابوابا لم تطرق من قبل بقلمك وافكارك وتوصيفاتك فاجملت ووضحت وكشفت المستور وبينت ماهو خفي على الالباب فنلت شرف السبق في تحليل الخط العربي ، فساحتنا الخطية ينقصها المحللون العارفون باسرار الصنعة وادواتها فلك كل الشكر والاحترام لما قدمته عن خطوط العبد الفقير وكلي امل بمجلتكم الغراء ان تجد طريقها الى كل محب ومهتم بفن الخط العربي وتلاقي الاهتمام المطلوب من قبل اصحاب هذا الفن والمسوولين في وزارة الثقافة العراقية . الف تحية لك

Mohamed Mdlom

تحياتي لكم استاذ ثائر على هذا الجهد المتميز بارك الله فيك

احمد الربيعي

ممنونين على هذا الجهد الكبير استاذي العزيز موفقين ان شاء الله

Aws Albander

بارك الله فيك استاذ ثائر على هذا الجهد الكبير ، دمت مبداعاً

Gouline Abderrahim

شكرا لك أستاذنا الفاضل ثائر الأطرقجي على هذه الجهود النافعة للرفع من ثقافة فن الخط العربي ، و ما أحوجنا إلى هذه الاسهامات المثمرة ألف شكر

أأنت ثائر أم مثابر ؟؟

لله ذرك، يحميك القادر

سر على دربك يا سائر

و الكل على جهودك شاكر

لله أنت و لله ذرك يا ثائر



كرم الحديثي

الأستاذ ثائر الأطرقجي المحترم قبل أن أسجل تهنئتي لكم بصدور العدد العاشر بأصرار ومثابرة وجد منقطع النظير أود الأعتراف بحقيقة هي أني من أتعس الناس خطاً وكنت لا أستسيغ الخط (معذرة) ولكم الفضل في جعلي متذوق للخط منذ أكثر من خمسة عشر عام حتى جعلتني من المولعين بالخط وبقي حظ خطي على حاله وبقيت معلقاً بحب وتذوق هذا الفن الراقي ، فلكم مني كل الاحترام والتقدير اجمعه لكم على انجازاتكم انها من دواعي الاعتزاز والفخر العراقي أن تصدر مجلة فيه بهذا المستوى وهذه الحرفية مع خالص ودي وعظيم تقديري



جاسم العكراوي

مجلة رائعة وتسلم الجهود الرائعة التي أتحفتنا بهذه الروائع



البنا الخطاط

جزاك الله كل خير أستاذ / ثائر الاطرقجي



حيدر السوداني

جبار شكرا لك استاذ ثائر الاطرقجي.



جودت

مشكور استاذنا ثائر والله كنا فى انتظاره



النوري

روعة أبو أسامة.... تسلم إيدك وجهد مبارك مجلّتنا الغرّاء



لوحة وخطاط / خضير البورسعيدى



مسعد خضير البورسعيدى و اسم الشهرة خضير البورسعيدى ولد في مدينة بورسعيد الباسلة عام 1942 حاصل على دبلوم الخط العربى من مدرسة خطوط طنطا و دبلوم التخصص والتذهيب من مدرسة خليل أغا بالقاهرة . شغل منصب مدير ادارة الخط العربي في التلفزيون المصري ورئيس الجمعية المصرية العامة للخط العربى ومؤسسها . ونقيب الخطاطين المصريين . كلف بتحكيم العديد من المهرجانات والمسابقات الدولية لفن الخط العربي . كتب المصحف ست مرات .

اللوحة

يتضمن نص اللوحة الاية الكريمة (رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا)

نلاحظ في هذه اللوحة المرونة والمطاوعة العاليتين للأحرف والكلمات ولا سيما في حرف الالف من كلمة (ربنا) التي تبدأ من الاسفل والتي تحيط بظهر الشكل الايقوني من خلال حرف الالف وجاء هذا المد الاستطالة المبالغ فيها في حرف الالف من اجل اظهار المحيط الكفافي ، وفي حرف الالف من كلمة (ان) التي تحيط بالتكوين من الامام ، وجاء هذا المد الاستطالة المبالغ فيها ايضا من اجل اظهار المحيط الخارجي ، ونلاحظ المد في حرف النون من كلمة (ربنا) في بداية النص وفي وسطه ايضا ، كما نلاحظ المد في حرف النون من كلمة (من) وفي حرف النون من كلمة (لنا) وفي حرف السين من كلمة (نسينا) . وجاء هذا المد في هذه الحروف من الكلمات لأجل اشغال الفضاء في التكوين وإظهار المحيط الخارجي للشكل الايقوني .

اما من ناحية التنوع في شكل الحرف فظهرت في حرف الراء في كلمتي (ربنا) و (ارحمنا) وجاء هذا التنوع لأجل اظهار المحيط الكفافي الخارجي ، وفي حرف الواو المفرد اذ ظهر مرسلا وجاء تارة كاسيا كما في كلمة (ولا تحمل علينا) اذ ظهر كاسيا وفي كلمة (ولا تحمل) ظهر مرسلا . وفي حرف النون الوسطي فيظهر ممدودا ومنضغطا كما في كلمتي (ربنا) و (نسينا) ، وفي حرف النون الاخرى في كلمتي (من) اذ ظهر ممدودا وفي كلمة (الذين) اذ ظهر كاسيا ، وجاء هذا النوع لأغراض تصحيحية وإظهار المحيط الكفافي ، وفي حرفي الهاء الاخرية من كلمتي (به) و (حملته) .

اما الشكل والاعجام فقد جاء لإظهار المحيط الخارجي واشغال الفضاء ما بين الحروف والكلمات على نحو غير متكافئ ولا متناسب وذلك بسبب التوزيع غير المتكافئ في الاحرف والكلمات وجاء هذا التوزيع غير المتكافئ من اجل اظهار الشكل الايقوني .

كما نلاحظ التراكيب والتقاطع بصورة واضحة في الاحرف والكلمات فنلاحظ تراكب كلمة (لا تؤاخذنا) على كلمة (ربنا) وكلمة (ان نسينا) على كلمة (لا تؤاخذنا) وتراكب كلمة (او اخطانا) على كلمة (ان نسينا) وكلمة (ربنا) على كلمة (او اخطانا) وكلمة (ولا تحمل علينا) على كلمة (ربنا) وكلمة (اصرا كما حملته) على كلمة (ولا تحمل علينا) وكلمتي (على الذين) على كلمات (اصرا كما حملته) وتقاطع كلمة (قبلنا) على حرف النون من كلمة (من) وكلمة (ربنا) على حرف الالف من كلمة (ان) وتراكب جملة (ولا تحمل) على كلمة (ما) وكلمة (تحملنا) على كلمة (قبلنا) وتراكب كلمتي (ما لا) على كلمة (ربنا) وكلمة (طاقة) على كلمة (ربنا) وعبارة (لنا به) على كلمة (طاقة) وكلمة (واعف) على عبارة (لنا به) وتقاطع حرف (الفاء) من كلمة (واعف) وتراكب كلمة (لنا) على كلمة (واغفر) وتراكب وتقاطع الجزء الاخير (لنا) من كلمة (وارحمنا) مع الجزء الاول (وار) من الكلمة .

اما التسلسل القرائي فيبدأ من الاسفل الى الاعلى ومن اليمين الى اليسار ومن ثم من الاعلى الى الاسفل (من قبلنا ربنا) ومن ثم من الاسفل الى الاعلى (ولا تحملنا) ومن ثم من الاسفل الى الاعلى مرة اخرى (ما لا طاقة لنا به) الى نهاية النص .

اما الاسس والعلاقات فقد ظهرت متمثلة في المحيط الخارجي للتكوين الايقوني المتمثل بشكل الانسان .

كما ظهرت النسبة والتناسب في حجم الكلمات والحروف فقد ظهرت الكلمات والأحرف في الجزء السفلي بحجم اكبر من الكلمات والأحرف في الجزء العلوي كما ظهرت الفضاءات اكبر في الجزء السفلي من الجزء العلوي .

ويظهر التتابع على نحو غير منتظم بسبب التوزيع غير المنتظم لأحرف الكلمات ولاسيما في الجزء العلوي وجاء هذا الشكل غير المنتظم من اجل حالة معينة في التصميم وهي المحيط الخارجي اكثر مما هو اظهار الجانب الفني والقواعد للأحرف والكلمات .

اما التكرار والحركة فنجدهما في حركة المد المتكررة في حرف النون والاستطالة في حرف الالف كما تظهر الحركة من خلال التسلسل القرائي المتغير للتكوين .

ونلاحظ التطابق في كؤوس الحروف الواو من الكلمات (تؤاخذنا) و (او اخطانا) و (ولا تحمل) من الجزء السفلي وحرف القاف من كلمة (طاقة) من الجزء العلوي ، وتطابق رؤوس الحروف (الواو) من الجزء العلوي للتكوين (و لا) و (اعف عنا) و (و اغفر لنا) و (ارحمنا) وحرف القاف من كلمة (ان) والواو من كلمة (او اخطانا) واللام من كلمة (و لا تحمل) والألف المقصورة من كلمة (على) والنون من كلمة (الذين) . والتطابق من الجزء المرسل من الحروف (الراء ، الواو ، الالف ، الدال) .

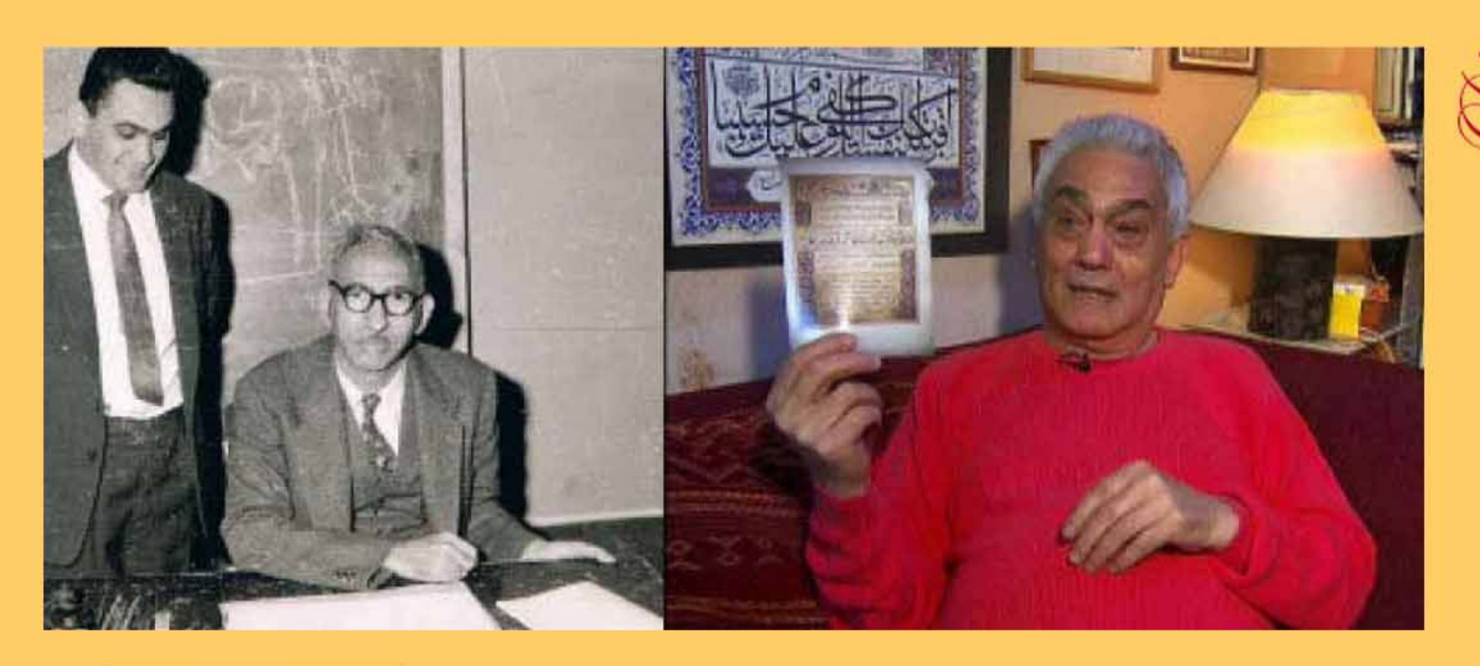
كما نلاحظ التشابه في النهايات المستدقة لأحرف (الواو والراء والألف والنون) .

ويظهر الايقاع في المد المتكرر في حرف النون وحرف الالف ، كما يظهر الايقاع ايضا من خلال الحركة الانسيابية في اغلب الاحرف والكلمات وفي التدرج الواضح في حجم الكلمات والأحرف .

اما الوحدة فقد تمثلت في مضمون النص وفي التداخل والترابط الذي عمل على اظهاره رغم الخروج عن القاعدة في بعض الاحرف


المختار
Digest

عراقي في باريس يملك أكبر متحف للخط



سيف الخياط

قال فنان عراقي مغترب، يعد صاحب "اكبر متحف للمخطوطات والزخارف" في العالم، وآخر من يحمل إجازة في فنون الخط العربي، انه بات قلقا على هذا الفن، الذي ظل مصدره العراق، من الانقراض. ويذكر انه يخشى على آلاف المخطوطات التي يحتفظ بها من التلف والضياع، إذا لم يتم تخصيص متحف لها في بغداد، حيث مكانها الطبيعي.

وفي لقاء مع العالم في باريس، تحدث الدكتور غني العاني الحاصل على جائزة اليونسكو عام 2009، عن "حلمه بنقل المتحف إلى بغداد" بعد أن استغرق العمل عليه أربعين عام "وانه يمثل أرشيفا للفنون العراقية منذ العهد السومري" على حد تعبيره. ويقول "أن أعماله التي يملكها تزيد على ثلاثة ألاف لوحة فنية، خطت ورسمت باليد، وان الألوان والمواد المستخدمة فيها، جميعها مستحضرات طبيعية خالية من الصناعات الكيميائية الحديثة". العاني الذي يبلغ من العمر اثنين وسبعين عاما، وتخرج من جامعة بغداد كلية الحقوق ودرس في معهد الفنون الجميلة، وحصل على شهادتي دكتوراه من فرنسا، وهو أستاذ في جامعة السوربون العريقة، يستغرب عدم اكتراث الحكومة، للحفاظ على هذا الإرث الثقافي، ويقول انه "لا يريد ثمن لقاء نقل اللوحات إلى بغداد، وهي نادرة، تمثل جميع فنون الخط ومراحل تطوره، منذ الكتابة السومرية، وتتضمن ملاحم شعرية لكبار الشعراء"، وبذلك تعود مدرسة بغداد الفنية للريادة بعد ما انتقلت إلى اسطنبول خلال عصر قريب.

ويقول أن المخطط الذي يحلم به، يتضمن، مدرسة لطلبة فنون الخط، ومتحفا تشكيليا، وأرشيف متنوع لصنوف الخطوط، ومكتبة تضم نظريات فلسفية ودراسات عن وحدة الفنون وتداخلها فيما بينها،

وبحوث في الأصول الجذرية للفنون المتكونة في حضارة وادي الرافدين القديمة.

وتعرب الحكومة العراقية بين فترة وأخرى عن رغبتها بعودة الحياة الثقافية والفنية إلى العراق، واسترداد الآثار المسروقة وترميم وتحسين البنى التحتية للمسارح والمتاحف والمراكز الثقافية، إلا أن جهودها ما زالت ضعيفة وغير واضحة للعيان. في حين تقول وزارة الثقافة العراقية أن ميزانيتها فقيرة وغير كافية لسد نفقاتها التشغيلية، وان المبلغ المخصص لها يعتبر قليل، بل ويمثل ثلث ميزانية جامعة الموصل، يتجاوز الإنفاق العسكري أضعاف مضاعفة، كما يتجه البرلمان إلى إقرار ميزانية العام القادم بما يزيد عن مئة مليار دولار، وأفصح مستشار الشؤون الثقافية في وزارة الثقافة العراقية الدكتور حامد الراوي عن دعمه لمشروع متحف للفنان غني العاني في بغداد، وطلب من صحيفة العالم "المساعدة في توضيح أهمية هذه الفكرة للمسؤولين لعل الاهتمام الإعلامي يدفعهم على اتخاذ قرار بالتنفيذ".

وتعرض عدة متاحف شهيرة في العالم لوحات غني العاني، وتقدم أعماله الفنية كهدايا تذكارية بين الملوك والرؤساء العرب، ولديه عدد من المؤلفات الخاصة بالتكوين الفني، الذي يشمل المعمار والألوان والموسيقى والشعر.

ويعلق غني العاني على حائط متحفه في الدائرة الثامن عشر من باريس على سفوح جبل مونمارت، إجازة الخط الممنوحة إليه من قبل أستاذه هاشم الخطاط البغدادي ويقول عنها "إنها تمنح فقط للخلفاء، لان الخطاطين يتوارثون الخلافة في ممارسة الحرفة، وتمتد جذور الشجرة إلى مشاهير غابرين في التاريخ" حسب قوله.

وتتميز لوحات العاني بالحفاظ على الأصول المهنية والجمالية للخطوط الكلاسيكية المعمول بها في العهد العباسي، مع وجود لمسات حداثوية تفرض جماليات جديدة، فالتطور في أعماله، يشبه الكائن البشري، يحمل معه معارفه كلما تقدم به الزمن، وهو ما زال مستمر حتى ألان باستخراج اللون الأحمر من الورد، والأزرق من حجر الجويت والأصفر من قشر الرمان، ويمزج معهم للتثبيت عصارة الباميا المنقوعة مع الشب والصمغ العربي، وأيضا يستخدم ألوان أخرى مستخرجة من الشاي والحناء وقشرة الجوز، علاوة على إعادة تصنيع الورق ليتم تخليصه من كافة المواد الكيميائية الحديثة، ما يجعل لوحاته طبيعية وقابلة للأكل.

ويقول العاني عن أسرار صناعة اللوحات بأنها "متوارثة عن جيل طويل من الحرفيين يمتد إلى حضارات العراق القديمة وصولا إلى العصر العباسي الذي شهد ازدهار هذا النوع من الفنون، وان هذه الطريقة القديمة تمنح اللوحة عمرا طويل وتحافظ عليها من التأثيرات المناخية والحشرات القارضة". ويصر حتى هذا الوقت على استخراج اللون الأسود من الفحم، الذي يشد حديثه إلى ذاكرته باستمرار لأنه كان أول لون تعرف عليه في طفولته، عندما كان يعمل في تنظيف القطارات في محطة العلاوي لتدبير شؤون المعيشة، كونه ابن لعامل فقير يعيش في سوق حمادة على جانب الكرخ من بغداد.

ويستخدم الدكتور غني العاني في عمل لوحاته القصبة فقط، واسفنجة الحبر من خيوط البريسم، وما زال يحتفظ بسكين التشذيب منذ أن كان طالبا في مدرسة الخطاط هاشم، ورسم العديد من قصائده الشعرية الخاصة.

ويشعر الخطاط العراقي الشهير أن الوقت أصبح محرجا، لأجل إيجاد خليفة عراقي جديد يكمل سلسلة النسب الفنية لأجل منحه إجازة الخط، وانه قد يضطر إلى منحها لأحد الدارسين من دولة عربية تقع شمال أفريقيا، وبذلك تخسر مدرسة بغداد الريادة في هذا الفن القديم بعد أن تميزت به على مدار قرون مضت.



المصاحف وفن الخط العربي



" القرآن " كتاب الله وكلمته التي اجتمعت حولها الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، نزل على رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وحيا منجما على الثلاثة والعشرين عاما الأخيرة من عمره صلى الله عليه وسلم. كان عليه الصلاة والسلام شديد الاهتمام بالوحي وتثبيت النص القرآني محفوظا ومسجلا : فعمد بنفسه إلى تلقينه للحفاظ وإملائه على كتبة الوحي ، حيث كتبوا آياته مفرقة على الرقاع والعظام وعسب النخل واللخاف والرق دونما ترتيب زمني أو موضوعي . ومع العلم بأن بداية التدوين الفعلي للقرآن قد جرت في عهد الرسول الكريم في المدينة فإن هذا التدوين لم يكن مرتب السور بل كان مجرد تسجيل لها ؛ أي أنه كان مفرقا لم يتخذ صفة الجمع في كتاب واحد.

أدت الحروب - خاصة حروب الردة - التي قتل فيها عدد كبير من حفظة القرآن إلى الإسراع في عملية جمع القرآن خوفا عليه من أن يذهب بذهابهم . فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعرض أهمية الأمر وخطورته على الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي تردد بادئ الأمر - بحجة أن الرسول الكريم لم يأمر بمثل هذا العمل - لكنه بعد أن اقتنع بضرورة ذلك كلف زيد بن ثابت-رضي الله عنه ، كبير كتاب الوحي-، بهذه المهمة الجليلة يساعده فيها آخرون كعلي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم .

فأخذ زيد في البحث عن آيات القرآن وجمعها من العسب واللخاف وصدور الرجال في صحف جمعت وحفظت عند الخليفة أبي بكر ، وهذه كانت البداية الحقيقية لجمع القرآن وهو ما يعرف " بالجمع البكري ". وبعد أن تم ذلك دعا الخليفة أبو بكر الصحابة ليختاروا لهذه الصحف المجموعة اسما- فأجمعوا على اقتراحه بتسميته مصحفا وشهد كتابة هذا المصحف أصحاب الرسول والحفاظ منهم . وكان هذا المصحف بمثابة وثيقة للتسجيل تحفظ عند الخليفة . وبعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقي المصحف عند ابنته السيدة حفصة زوجة

الرسول صلى الله عليه وسلم، على حاله، إلى أن قام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بطلبه منها، إذ نتج عن اتساع رقعة البلاد الإسلامية اختلاف ألسنة الأمة الإسلامية في قراءة القرآن ، وقيل للخليفة عثمان : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فسارع إلى استشارة الصحابة في جمع الناس على مصحف واحد خوفا من تصحيف القرآن وتحريفه، وأمر بنسخ عدة مصاحف اختلف في عددها بين الأربعة والسبعة من المصحف البكري عرفت باسم المصاحف الأئمة أو العثمانية وبعث بها عثمان إلى الأمصار وآمر بحرق ما سواها من المصاحف ؛ وذلك منعا للخلاف بين المسلمين . وقد عرف هذا الجمع بالجمع العثماني ولقب عثمان بعد قيامه بهذا العمل الجليل بجامع القران . أدت كتابة القران الكريم بالخط العربي إلى إعلاء شأن هذا الخط وإجلاله؛ لذا كان لا بد في هذا المجال من التطرق إلى أصل الخط العربي ونشأته وتطوره ومن ثم تحسينه وتجويده . تضاربت الآراء حول أصل الخط العربي ونشأته ، إلى أن استقر الرأي بعد اكتشاف بعض النقوش الكتابية، التي يعود أقدمهاوهو نقش أم الجمال الأول إلى سنة 250 م على أنه اشتق من الخط النبطي الذي نشأ بدوره من الخط الآرامي . ويعتقد بأن مسار هذا الاشتقاق قد وجد سبيله إلى بلاد العرب عن أحد طريقين أحدهما أو كليهما حيث يحتمل أن يكون قد بدأ رحلته من حوران في بلاد الأنباط ، ثم اتجه نحو الحيرة والأنبار في العراق ومنهما إلى المدينة فالطائف . أو أن يكون قد جاء من البتراء عاصمة الأنباط وسار جنوبا إلى شمال الحجاز فالمدينة فمكة. ومهما يكن من أمر فقد مر الخط العربي منذ اشتقاقه من الخط النبطي برحلة تطور طويلة بدأت قبل الإسلام بطور الاقتباس والتنظيم تلتها بعد الإسلام مراحل عدة أملتها الظروف المتغيرة التي واجهت لغة القرآن الكريم، استهلت بمواجهة مشكلة اللحن الذي أخذ يتسرب إلى القرآن نتيجة لدخول الكثير من الأعاجم في الإسلام، حيث اضطلع أبو الأسود الدؤلي (ت 69 هـ/ 688 م) بهذه المهمة فوضع الشكل لضبط الكلمات (أي تقييد الحروف بالحركات، أو إزالة الإشكال أي عدم الوقوع في اللحن عند القراءة). وكانت في أول الأمر على هيئة نقط تنوب عن الحركات الثلاث - تكرر في حالة التنوين - وتكتب بمداد يخالف مداد الكتابة، وكان على الأغلب باللون الأحمر. ولم تشتهر طريقة أبي الأسود هذه إلا في المصاحف حرصا على إعراب القرآن .. أما بالنسبة للكتب العادية فكان نقطها (تشكيلها) يعتبر إهانة وتجهيلا للقارئ . ولم تكن مشكلة اللحن هي المشكلة الوحيدة التي واجهت لغة القران ، بل واجهته أيضا مشكلة التصحيف ، إذ ظل خاليا من النقط لوقت متأخر ؛ مما أدى إلى خطوة أخرى من التطور تمثلت في الإعجام أي النقط ؛ ذلك أن عدم تمييز الحروف المتشابهة الصورة بعلامة تفرق بينها كالدال والذال مثلا أدى إلى اللبس ومن ثم إلى تغيير الكلمة وحتى المعنى أحيانا. وقد كثر التصحيف - خاصة في العراق - مما أفزع الحجاج ابن يوسف الثقفي (ت 95 هـ/ 714 م) الذي طلب من كتابه وضع العلامات على الحروف المتشابهة . وقد قيل إن أول من أعجم المصاحف هو نصر بن عاصم الذي لقب ب " نصر الحروف " (ت 89 هـ/ 707 م) أو يحيى بن يعمر (ت 129 هـ/ 746 م) وهما من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي وهكذا أدخلت النقط على الحروف حرصا على سلامة القرآن. وقد يكون هذان الكاتبان هما أول من نقط المصاحف بصورة كاملة لكنهما لم يكونا أول من اخترع النقط في الكتابة العربية، حيث إن النقط كان معروفا في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إذ ورد أنه طلب من معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه وهو يكتب بين يديه أن يرقش الخط أي ينقطه. كما عثر على بردية نقطت بعض حروفها تعود إلى سنة 22 هـ/ 642 م، وظلت هذه الطريقة شائعة في العصرين الراشدي والأموي ، كما وجدت مصاحف غير مشكولة تنسب إلى القرن الأول الهجري نقطت بعض كلماتها، ثم أخذ هذا التطور يدخل مرحلة جديدة في زمن الدولة العباسية أملتها رغبة الناس

في تسهيل الكتابة وجعلها مع الشكل بمداد ذي لون واحد. هنا برزت مشكلة اختلاط الإعجام بالإعراب - أي التشكيل الذي تمثل في النقط - مما أدى في النهاية إلى الحل الذي أوجده الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ/ 786 م)· فبدل نقط الشكل إلى الحركات التي نعرفها اليوم حيث أصبح بعدها من الممكن كتابة الكلمات بشكلها واعجامها بنفس المداد. وبديهي أن يمر الخط العربي بهذه المشاكل - من اللحن والتصحيف - نتيجة لخلوه أصلا من الشكل والاعجام متبعا في ذلك جذوره التي اشتق منها.. فالخط النبطي نفسه لم يكن مشكولا ولا معجما، ولا نعرف متى دخل الاعجام إلى القلم العربي الشمالي إذ تخلو النقوش التي عثر عليها تماما من الاعجام. خلاصة القول أن العرب تمكنوا - بسبب التعديلات والإضافات التي أدخلوها على الكتابة العربية - من المحافظة على لغتهم لغة القران الكريم.

الأقلام العربية :

عدد المؤرخون المسلمون أنواعا كثيرة من صور الأقلام العربية تعود جميعا إلى رافدين اثنين يتصف أحدهما بالجفاف لكونه مبسوطا أو مربعا أو مزويا ، وهو الذي أطلق عليه " الخط الكوفي ". ويتصف الثاني - من ناحية أخرى - باللين حيث جاء مقورا أو مدورا أو مقوسا، وهو الذي عرف باسم " الخط اللين أو النسخ "· وقد ظهر هذان الخطان جنبا إلى جنب منذ بداية القرن الأول للهجرة/ 7 م· وهما يرجعان في أصولهما دونما شك إلى ما قبل الإسلام، ولم يتولد أحدهما (أي النسخ اللين) عن الآخر(أي الكوفي الجاف) بل كانا متلازمين منذ البداية. وما الخط اللين في الواقع إلا أصل الكتابة المدورة التي انتهت إلينا باسم الخط النسخ . ومن المعروف أن هذا الأخير لم يتفرع من الكوفي ولم يكن من اختراع قطبة المحرر في العصر الأموي أو ابن مقلة في العصر العباسي. وتفرع من هذين القلمين صور كثيرة على مر العصور الإسلامية، إذ تولد من الكوفي البسيط المبكر أنواع عديدة منها ذلك النوع الذي جمع بين الجفاف والليونة واستخدم في كتابة المصاحف ، ومنها المورق ، ومنها الكوفي المشرقي في خراسان وفارس ، والكوفي المغربي في شمال أفريقيا والأندلس وما تفرع عنهما من أشكال : كالمزهر والمضفر والقرمطي - من الأول - والأندلسي والمغربي وغيرهما من الثاني. ونشأ عن الخط اللين المقور أقلام كثيرة ظهرت منذ العصر الأموي على يد عدة خطاطين من أهمهم قطبة المحرر الذي تنسب إليه أقلام الطومار والجليل والثلث والنصف ، كما استمر تطور هذا الخط اللين في سيره حتى بلغ مبلغا من الإتقان على يد الخطاط أبي علي محمد بن مقلة الوزير العباسي (ت 328 هـ/ 0 94 م) الذي عرف باسم مهندس الخط العربي ؛ لأنه كان أول من قام بهندسة الحروف فقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطا محكما بهدف منافسة الخط الكوفي الأنيق. ويعد ابن مقلة أيضا أول من حصر الخطوط التي كان عددها يزيد على العشرين بستة أقلام هي: الثلث والنسخ والمحقق والريحاني والرقعة والتوقيع. ثم تلاه بعد ذلك أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب (ت 422 هـ/ 1 022 م) ، الذي أكمل قواعد الخط وأتمها. وجاء بعدهما ياقوت المستعصي (ت 698 هـ/ 1298 م) الذي بلغ بالأقلام الستة ذروة التجويد والجمال. تبع ذلك فيما بعد اشتقاق خطوط أخرى كالتعليق الذي لم يلق رواجا عند العرب ، بل أصبح خطا محليا لكل من مسلمي الفرس والأتراك والهنود، وانبثق منه قلم آخر جمع بين التعليق والنسخ سمي " نستعليق " ونسب إلى مير علي سلطان التبريزي. وظهر في الهند خط نسخ ثانوي عرف باسم " بهاري ". ومع أن مسلمي الصين قد تبنوا الخطوط التي كانت شائعة في أفغانستان إلا أنهم قد أوجدوا مع ذلك لأنفسهم صورة خاصة من الخط العربي عرفت بالخط " الصيني ". وعلاوة على اهتمام الخطاطين العثمانيين - مثل حمد الله الأماسي - بشتى أنواع الأقلام والتمكن من إتقانها وابتداع صور زخرفية جميلة لها، فقد نجحوا في ابتكار العديد من الأقلام

الجديدة تمثلت في الديواني والهمايوني والسياقت وغيرها من الخطوط. يعنينا من هذه الأقلام جميعا تلك الخطوط التي استخدمت بصفة خاصة في كتابة المصاحف الشريفة حيث يرجح أن يكون الخطان الحجازيان: المكي والمدني هما أول الخطوط التي دونت بها المصاحف المبكرة ، كما يرجح أيضا أن يكون الخط المائل المصحفي المتميز بميل قوائم حروفه إلى اليمين والذي لم يصلنا منه إلا النزر اليسير من الأوراق المتفرقة قد تطور من الخط المكي وذلك لأنه يجمع بين الخطين في بضعة ملامح مشتركة تتمثل في نزعة الحروف إلى الاستلقاء والانضجاع . وكتبت المصاحف المبكرة أيضا بخط المشق الذي اشتهر بهذا الاسم لما تتميز به حروفه من مط ومد. وهذا يدل على مدى رغبة الخطاط المسلم في إضفاء المسحة الفنية والجمالية على خط المصاحف منذ الفترة المبكرة. ويعد الخط الكوفي أكثر الخطوط أهمية وشيوعا في كتابة المصاحف حيث أدخل على حروفه المزواة بعض اللين والاستدارة وظل الخط المفضل في كتابة المصاحف حتى بعد أن وصل الخط اللين المقوس إلى درجة مناسبة من التجويد والجمال . وكتبت المصاحف أيضا في القسم الشرقي من العالم الإسلامي بقلم يعرف بالخط الكوفي المشرقي الذي ظهر في القرن الرابع للهجرة/ 10 م وتطور تطورا كبيرا على المصاحف السلجوقية التي تنتمي إلى القرنين الخامس والسادس للهجرة/ 11، 12 م . وهو قلم تطور عن الكوفي الأصلي ، لكنه يبدو أكثر منه رشاقة وخفة لما يتميز به من انحراف في مدات حروفه القصيرة وغير ذلك من المميزات . ومن الخطوط الهامة التي سادت في تدوين المصاحف في كل من شمال أفريقيا والأندلس : الخط الكوفي المغربي ، الذي تطور بدوره عن الكوفي الأصلي في القيروان ، وتميز باستدارة وامتداد مدات حروفه الأفقية تحت السطر مما جعله أقرب إلى خط نسخ المصاحف منه إلى الخط الكوفي المعروف . وهذا الخط يحتفظ بكثير من عناصر الخط الكوفي اليابس ؛ لأن المغرب ظل لفترة طويلة

ينظر إلى الخط الكوفي على أنه الخط العربي الأصيل. ومنذ نهاية القرن الخامس للهجرة/ 11 م أخذ الخط الكوفي ـ عامة وبكل أشكاله ـ يختفي تدريجيا من عداد الخطوط المستعملة في كتابة المصاحف ، حيث اقتصر منذ القرن السابع للهجرة/ 3ام على كتابة عناوين السور وفواصل الآيات ـ كالتعشير ومالإلى ذلك ـ كالسجدة وأرقام أجزاء القرآن - في الهامش - ثم اختفى نهائيا وصارت تكتب جميعها بقلم الثلث أو الرقعة . وحلت محل الكوفي الأقلام الستة: ففي شمال بلاد الشام وشمال العراق وفارس وآسيا الصغرى استبدل الكوفي بخط النسخ الأتابكي . وفي عهد المماليك بمصر شاع قلما المحقق والريحاني ثم الثلث للمصاحف الكبيرة وفي أواخر العهد الايلخاني استخدم الفرس المحقق . وفضل التميوريون الريحاني ، ثم استخدموا النسخ فيما بعد إلى جانب التعليق ، على حين استعمل العثمانيون عدة أقلام كالمحقق والثلث والنسخ وغيرها. أما في المغرب العربي فقد ازدادت استدارة الحروف في الخط الكوفي المغربي بحيث تطور في النهاية إلى خط لين مقور عرف باسم الخط المغربي ، وشاع استخدامه في القيروان منذ القرن الخامس للهجرة/ 1ام ومنها انتشر إلى سائر شمال أفريقيا والمغرب والأندلس وتفرعت عنه خطوط أخرى. وهناك خط شبيه بالمغربي يختلف عنه في كثافة حروفه وتراكمها ويعرف بالخط السوداني شاع استخدامه في الحزام الاسلامي الممتد من موريتانيا حتى السودان وكذلك في البلاد التي تمتد حتى جنوب نيجيريا. خلاصة القول أن عناية المسلمين بالخط ترجع في الدرجة الأولى إلى أنه كان الوسيلة الأساسية التي حفظ بها القرآن لذلك كان من الطبيعي أن تكون المصاحف الشريفة مناسبة لفن تجويد الخط ، فكل ما لحق بالخط العربي من تطوير وتحسين وتجويد وتجميل كان نتيجة لصفة القدسية التي استمدها من كونه لغة القران الكريم. وقد انعكس هذا الإجلال والاحترام للكلمة المكتوبة على المكانة المرموقة التي احتلها الخطاطون في المجتمع الإسلامي، كما

احتل الخط الجميل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية، وهو التقليد الفني الوحيد الذي استمر في جميع العصور والأقطار الإسلامية. ولا يمكن بأي حال من الأحوال التغاضي عن أهميته كفن قائم بذاته في هذه الحضارة الرائعة؛ حيث كان يمثل في كثير من الأحيان أهم العناصر الزخرفية في الإنتاج الفني الإسلامي ، إذ استخدم بمفرده في بعض الأحيان الأخرى في زخرفة تحف هذا الإنتاج . لم يكتف الفنان المسلم بكتابة المصاحف بخط فني بديع جميل إنما أراد أن يتوجه داخل إطار مذهب يليق به غير أن تذهيب المصاحف لاقى بادئ الأمر معارضة شديدة سرعان ما خفت وطأتها حيث سارع الفنان المسلم إلى استخدام أجمل الزخارف سواء كانت هندسية أو نباتية في تذهيب المصاحف وابتكر منها تكوينات مدروسة جاءت غاية في الدقة والانسجام وآية في الإبداع. وقد كان لعناصر هذا التذهيب وظيفة عملية في ترتيب النص فأوليت فواصل الآيات وعناوين السور عناية كبيرة ، وكذلك صدر الكتاب ونهايته وفاتحته وخاتمته. إذ أن تعظيم القران حفز عددا كبيرا من الفنانين على العناية بتذهيب المصاحف والتنافس في إتقان زخرفتها مما جعلها ميدانا استلهمته سائر أنواع الفنون الإسلامية من سجاد ومنسوجات وخزف ومشغولات جصية ومعدنية، فاستعارت منه عناصرها الزخرفية. ويعد تذهيب المصاحف من أرفع فنون الكتاب بعد تجويد الخط وأخذت العناية به تزداد مع مرور الزمن. ففي العصر السلجوقي وصل درجة عالية من الجمال والإتقان أخذ بعدها يتألق كلما تقدم من عصر لآخر؛ تشهد بذلك نماذج المصاحف السلجوقية والمملوكية والمغربية والتيمورية والهندية والصفوية والقاجارية والعثمانية التي وصلتنا. وكان من الطبيعي أيضا أن تنال أغلفة المصاحف الشريفة قسطا وافرا من الاهتمام والعناية ـ سواء من حيث اختيار نوعية المادة أ ومن حيث أساليب الزخرفة ـ فقد اعتبر عمل المجلد متمما لعمل الخطاط والرسام، فاعتني بمظهر الكتاب الخارجي بحيث يتلاءم مع قيمة الكتاب ومحتواه. وهكذا تضافرت الجهود جميعها لتخلف لنا العديد من النماذج الرائعة من المصاحف الكريمة. ولقد تعلم المسلمون بعد الفتح العربي لمصر فن التجليد عن الأقباط ــ سكان مصر المسيحيين الذين كانوا قد حذقوا هذه الصناعة قبل مجيء الإسلام بوقت طويل ـ فأخذوا عنهم أساليب صناعة الأغلفة وطرق زخرفتها: من ضغط بالآلة ودق باليد وختم بواسطة أختام مزخرفة بالإضافة إلى الحز والتثقيب والقطع كما اهتموا أيضا بزخرفة البطانة الداخلية للغلاف ولسانه اهتمامهم بظاهره. وقد اشتهرت اليمن والحجاز والمغرب ومصر بصناعة الجلود إذ نجح المجلدون في العصر المملوكي في إتقان هذه الصناعة عن طريق تزيين جلود الكتب بزخارف هندسية ونباتية تزيدها الخطوط والنقط المذهبة رونقا وجمالا.

أما في بلاد فارس فبلغت هذه الصناعة أوجها في القرن التاسع الهجري - 15 م - على يد المجلدين في هراة في العصر التيموري ، حيث خرجوا على الأشكال الزخرفية الهندسية السابقة وعمدوا إلى استغلال الرقش المورق بكل إمكانياته وابتكروا زخارف مركبة من المناظر الطبيعية نجحوا في إتقانها بعد أن تخلوا عن طريقة الضغط أو الدق بالآلة البسيطة التي كانت تستخدم في الرسوم الهندسية والرقش المورق البسيط . وصاروا يستخدمون أختاما ذات رسوم كبيرة الحجم، بالإضافة إلى القوالب المعدنية المستقلة التي كانوا يضغطون بها الجلد بقوة بحيث تظهر النتوءات شديدة البروز . وقد استغل هذه الأساليب جميعها من جاء بعدهم من الفنانين المسلمين في كل من فارس والشرق الأدنى وتركيا والهند والذين ابتكروا فيما بعد الأغلفة المزخرفة باللاكيه.

وهكذا ارتقت هذه الفنون مجتمعة من خط وتذهيب وتجليد وتطورت وأثرت في غيرها من الفنون كل ذلك بفضل القرآن الكريم أساس الحضارة الإسلامية فكرا وعلما وفنا.

محفوظ العبيدي خطاط عراقي بمواصفات عالمية



نوفل الراوي

الفنان محفوظ ذنون العبيدي المولود في قضاء تلعفر بمحافظة نينوى عام 1971 يعد واحدا من أبرز خطاطي جيل الشباب، بدأت رحلته مع الخط العربي حين كان في الحادية عشر من العمر يوم وقف مبهورا أمام لوحات الخطاطين الكبار بالمصادفة ، ومتع نظره بتصفح كراريس المرحوم هاشم البغدادي فتأثر بكتاباتها كثيرا وبدأ يقلدها حتى تعلق بهذا الفن تعلقا شديدا صرف له جل وقته واهتمامه ليكون فيما بعد واحدا من الخطاطين الذين يشار لهم بالبنان ، كما علمه تخصصه في مجال القانون الإلتزام بفنه واحترامه

يقول محفوظ العبيدي :في سن مبكرة قررت أن اكون خطاطا فتعرفت على كبار الخطاطين في الموصل وبغداد والعراق بشكل عام ، ثم تعرفت على الخطاط أحمد عبد الرحمن فتعلمت من كتاباته وتمارينه التي كان يرسلها إلى شقيقي الخطاط أكرم ذنون الذي كان يدرس عنده ورأيت في خطه امتداد لكتابات كبار الخطاطين الأتراك . وفي الموصل إلتقيت الأستاذ الخطاط يوسف ذنون وتعلمت منه الكثير من خلال ترددي على جمعية الخطاطين في الموصل حتى أن حصلت على الإجازة منه سنة 1421 هـ .

* ماذا يمثل لك الخط العربي ؟

- فن نابض بالحركة والايقاع وهو فن إسلامي راقٍ وذو خصوصية أوجده ابناء هذه الامة ومن الطبيعي أن يتفوقوا فيه على غيرهم وهو خير حافظة لتراثنا وديننا ويساهم في تنمية الخلق وصناعة الجمال والروعة لذا أصبح موضع دراسة وإهتمام لدى الكثير من الفنانين المبدعين والمهتمين به من شتى بقاع العالم .

* كيف تقيم فن الخط حاليا ؟

- اليوم يعيش هذا الفن حالة ازدهار وتطور لم يشهده من قبل وذلك بفضل اهتمام ورعاية الكثير من الدول والمؤسسات الرصينة وبخاصة في دول الخليج العربي وتركيا والمراكز البحثية في دول عربية اخرى ، كما يحظى برعاية الحكومات العربية وغير العربية والشخصيات وعلى هذا الأساس كان من الوارد جدا أن نرى تقدما مستمرا وابداعا ملحوظا في هذا المجال الإنساني المهم .. فالمعارض الدولية وصالات العرض التي تفاخر بالمنتج من اللوحات

المكتوبة بالخط العربي بتصنيفاته وانواعه خلقت مناخا مهما لإنتشار هذا الفن وإتساع قاعدته الجماهيرية وازدياد اعداد

الراغبين بتعلمه او الراغبين بمتابعة الأعمال الجديدة المتخمة بالإبداع وهذا كله يصب في خانة زيادة رقعة العمل المبدع ، وانتشار فن الخط العربي على مساحة العالم كله.

* والإهتمام المحلي؟

- الاهتمام المحلي .. أقولها بأسف بالغ ما زال دون مستوى ما نطمح إليه .. فقد إهمل هذا الجانب بخاصة خلال السنوات الأخيرة ربما بسبب الظروف غير المستقرة التي يعيشها البلد بالرغم من وجود خطاطين بارزين يساهمون حاليا في إحياء الخط العربي ورفده بنماذج مبدعة من اللوحات والخطوط وبنتاجات تتخطى الحدود المحلية والعربية لتبلغ المصافي العالمية بتمكن بدليل النتائج الطيبة على المستويين العربي والعالمي التي يحققها الخطاطون العراقيون من خلال المنافسات والمهرجانات التي تقام هنا وهناك والتي يشتركون بها بصورة شخصية ؛ لذا فأننا نناشد المعنيين بالإهتمام بهذا الفن ، والعمل على إعادة الخطاطين العراقيين الذين غادروا البلاد لأسباب تتعدد ، وأن تتبنى وزارة الثقافة مثلا تنظيم المنافسات الكبيرة والمهمة من أجل إعادة بث الحياة في فن الخط العربي

* طالما تحدثت عن المشاركات الخارجية .. ماذا في رصيدك منها ؟

- مشاركاتي كثيرة من أبرزها ما أعده الحدث الأهم في العالم في مجال الخط وهو معرض دبي الدولي حيث شاركت بنسختيه الخامسة والسادسة بلوحات حازت اهتمام المتابعين وكانت لوحاتي الأكثر إقتناءً ، كما شاركت في ملتقيات رمضان خلال العامين الماضيين في دولة الإمارات وتشرفت بخط الجزءين الخامس والسادس من القرآن الكريم ، ولدي لوحات محفوظة في دول الكويت والإمارات وقطر وتركيا وإيران وغيرها ، وهي من المقتنيات البارزة المعروضة في متاحف تلك الدول زيادة على مشاركات أخرى متعددة

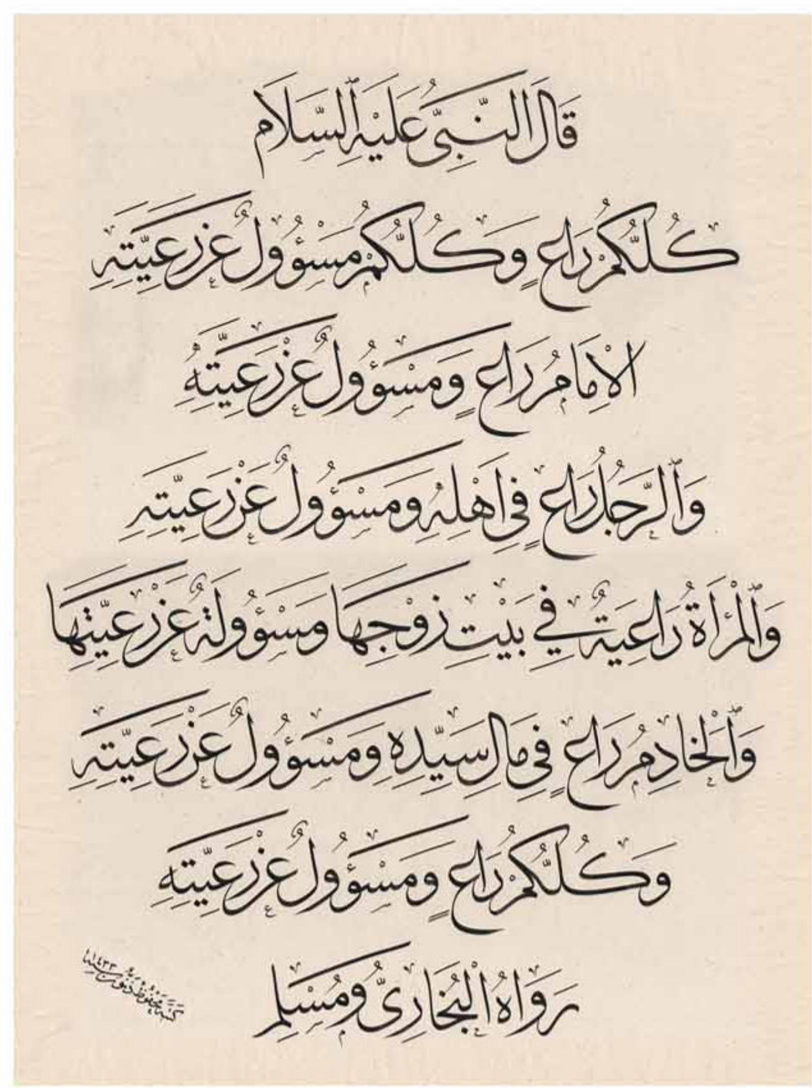
* وماذا عن إنتاجك المعروض محليا ؟

أفخر أن لوحاتي زينت الكثير من المساجد والعمائر في العراق منها الحضرة القادرية وجامع الشيخ معروف الكرخي وجامع السيد سلطان علي وجامع الرمادي الكبير وجامع الرزاق في سامراء وجامع الحلة الكبير وغيرها ، نفذت بمواد وأشكال مختلفة .ولي أعمال مقتناة لدى المتاحف والمجموعات الفنية الخاصة . ونلت جائزة الكوفة لمرتين في مهرجان بغداد العالمي الثاني والثالث للخط العربي والزخرفة الإسلامية سنة 1994 و 1996. والجائزة الثانية في خط الثلث العادي في المسابقة الدولية الخامسة لفن الخط التي ينظمها مركز الابحاث للتاريخ والفنون باستنبول (irceca)

سـنـة2001 م. والجـائزة الثالثـة فـي خـط الجلـي ديـواني سـنـة 1993م فـي نفـس المسـابقـة . ولـي جوائز اخرى اذكر منها جائزة البردة الثانية في خط الثلث الدورة السابعة.ونلت احدى جوائز مهرجـان دار السـلام للخـط العربـي فـي بغـداد سـنـة 1995.والجـائزة الأولـى فـي مسـابقة الشـبان المسلمين في بغداد سنة 2002 .وإحدى الجوائز الأولـى فـي مهرجـان أربيـل الثـاني سـنـة 2000. والجائزة الاولى في خط المحقق والريحاني والثانية فـي خـط الثلـث والنسـخ فـي مسـابقة عبـد الحميـد الكاتب في سـوريا.والجـائزة الثالثـة وثـلاث جـوائز تقديريـة في مسـابقة بنك البركـة فـي تركيـا سـنـة 2008 .والجـائزة الاولـى فـي مهرجـان النجـف الوطني 2011.

وشاركت في ملتقى المدينة المنورة لأشهر خطاطي المصحف الشريف 2011 .وشـارك فـي المهرجـان الـوطني للخـط فـي النجـف الاشـرف وحصـل علـى الجـائزة الاولـى فيـه .وشـاركت فـي مهرجـان اربيـل لفن الخط الاول والثاني .

وشـاركت فـي معـرض البركـة تـورك فـي اسـتنبول 2008 .وجميـع معـارض مركـز الابحـاث للتـاريخ والفنون والثقافة الاسلامية في مختلف دول العالم . وشارك في ملتقى الكويت الـدولي للفنونالاسلامية. كما حصلت على اكثر من 30 شـهادة ابداع في فن الخـط ونلـت تكـريم العديـد مـن الشخصـيات والمؤسسـات الدوليـة والمحليـة لجهـودي فـي فـن الخط .





الخط العربي في شمال إفريقيا

محمود شكر الجبوري

انتشر الخط العربي في مجال كبير من العالم الإسلامي تبعاً للفتوحات وانتشر في الجزيرة العربية والعراق والشام... وكذلك مصر وإفريقيا وتونس والمغرب الأقصى والسودان وانتشر في الأندلس وغيرها، كما انتشر الخط العربي حيث انتشرت اللغة العربية نفسها إبان الحضارة الإسلامية كانت شائعة في البلدان المفتوحة فيمحوها تارة أو تسود أحياناً وعن ذلك يقول (أرنولد توينبي): (لقد انطلق الخط العربي الذي كتب به القرآن غازياً مع الجيوش الفاتحة إلى الممالك المجاورة والبعيدة وحيث ما حل أباد خطوط الأمم المغلوبة).

وقد وصل الإسلام إلى المغرب وانتشر بإفريقيا انطلاقا من قاعدته الأولى القيروان وبدأ المسلمون يعتنون بالكتابة وبحفظ القرآن الكريم، وكانت الوسيلة الأولى هي تعلم الكتابة دون مراعاة قواعدها الفنية، وقد سمي الخط في تلك الفترة بالخط العقباني نسبة إلى عقبة بن نافع الفهري ثم بالقيرواني حين بنيت القيروان، ومعلوم أن الخط العربي اتخذ في الأقاليم المفتوحة أساليب يختلف بعضها عن البعض اختلافاً بسيطاً مع قيامها كلها عن أصل واحد وتطورت بعض الأساليب في بعض البلدان وازدهرت بينما تختلف بعضها في البلدان الأخرى، وبعد أن تبلورت الخطوط وتعددت أساليبها صار هناك احتكاك وانتشار لهذه الأساليب كما حصل بالنسبة للخط الأندلسي حين انتشر في الغرب من قبل الدولة الملتونية وتطور في عهد الدولة المرينية، وانتشر الخط المغربي في إفريقيا والأندلس موافقاً في انتشار مذهب مالك فحينما قبل هذا المذهب في المغرب والأندلس كان الخط المغربي وحيد الاستعمال وهذا التأليف وقع حتى في فرنسا... وبالمقارنة مع باقي الأنواع الأخرى من الخطوط فالخط المغربي أقل انتشاراً شأنه من شأن الخط الأندلسي ويرجع ذلك إلى الضغوط التي مارسها الأتراك والمشارقة على الحضارة المغربية إبان عملية التوسع وبذلك انحصرت شهرته في إفريقيا الشمالية وإسبانيا المسلمة وفي جزء من إفريقيا السوداء.

الخط العربي في شمال إفريقيا

عرف الخط الكوفي في بلدان المغرب بعد اعتناق سكان هذه المناطق الدين الإسلامي وعلى أثر محاولات عديدة كان آخرها محاولة تثبيت حكم الإسلام عندهم بقيادة موسى بن نصير.

والخط الكوفي هو الخط العربي الذي حمله الفاتحون المسلمون لنشر دينهم وشرائعهم، وفرضوا في الحين نفسه وجوب استعمال اللغة العربية لتعليم سكان البلاد المفتوحة عقيدة الإسلام المتناهية في اليسر وصيغ لغة الصلوات الممتعة في الإيجاز، وهكذا فأينما حل الخط إلا واتخذ اسم المنطقة التي حل بها وينطق هذا على الخط المغربي دون غيره من الخطوط العربية كون هذا الأخير أداة الكتابة منذ صدور الإسلام، وبما أن المغاربة لم تكن لهم كتابة خاصة إبان فتح الإسلام لبلادهم فإنهم تبنوا الأبجدية الكوفية.

والخط المغربي مشتق من الخط الكوفي القديم وقد كان يسمى هذا الخط (القيرواني) نسبة إلي القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي المؤسسة سنة (50هـ/ 670م) فقد اكتسبت هذه المدينة أهمية سياسية كبرى عندما انفصل المغرب عن الخلافة العباسية، وصارت عاصمة الدولة الأغلبية، ومركز المغرب العلمي لإنشاء جامعتها الكبرى، فتحسن بها الخط المغربي تحسناً عظيماً وعرف بها.

ويعد الخط المغربي من أنفس الخطوط العربية وأجملها شكلاً وهندسةً، وبلغ مكانة هامة جعلت الخاصة يهتمون به يوظفونه في تزيين جدران القصور والمساجد وسقوفها، كما تحلت به نفائس المخطوطات التي تعد درة في عقد الفنون الإسلامية.

والخط المغربي بصفة عامة له حظ كبير من الأناقة بفضل أسطره العمودية والتباعد بين الأحرف التي تمتد أشكالها والأسطر التي اتحد حجمها ورق مظهرها قليلاً وتبدو لأول نظرة على تناقض كبير ولكن عند الإمعان نجد أن القليل منها هو الذي يتبع دائرة متصلة أما إذا

أخذنا مجموعة الحروف على حدة فإن مظهرها يكون مشوهاً.

وهناك من يفسر فوضى الشكل الكبرى التي تسود اختلاف كتابات المغرب بأن المغاربة لم يكيفوا قط كتاباتهم على منوال الأندلسيين وهذه النزعة ترتبت على عدم مراعاة المغربي لأية قاعدة من كل الفنون.

وعندما تلقى المغاربة الخط الكوفي في عصوره الأولى قاموا بإحداث تغيير طفيف في الاستعمال في المشرق، وأصبح الأسلوب المغربي يعتمد على الكتابة المدورة التي يسهل التعرف عليها.

أنواع الخط المغربي

يحدثنا محمد طاهر الكردي- تاريخ الخط العربي وآدابه، ما نصه فيقول: يوجد الآن في إفريقيا أربعة أنواع مختلفة من الخط المغربي، وهي:

الخط التونسي: الذي يشابه كثيراً الخط المشرقي، غير أنه يتبع الطريقة المدينية في تنقيط الفاء والقاف.

الخط الجزائري: وهو على العموم حاد وذو زوايا وصعب القراءة غالباً.

الخط الفاسي: (نسبة إلى مدينة فاس)، ويمتاز باستدارة حروفه، وهو خط مراكش.

الخط السوداني: وهو على العموم غليظ وثقيل، وغالباً ذو زوايا أكبر مما هو مستدير، وقد انتشر هذا الخط انتشاراً عظيماً في القرن الثاني عشر بانتشار الإسلام بين شعوب وسط إفريقيا.

واحتفظ الخط السوداني، بثقله حيث كان السودانيون ينعزلون تماماً عن بلاد المغرب لحاجز الطوارق ذلك الشعب الذي احتفظ بكتابته القومية. وتذكر الباحثة فتحية الشقيري في كتابها جوانب من التطور التاريخي للخط المغربي نوعاً آخر وهو الخط السنغالي: من مدينة "تنبكتو"، فلما انتشر الإسلام في تلك البقاع على يد أهل المغرب في القرن السابع انتشر خط من المغرب في أنحاء السودان.

وتمكن الإسلام من أن يوجد في أواسط إفريقيا عدة حكومات مهمة، نزع مركزها مدينة "تميكتو" المؤسسة سنة (610هـ/1213-1214م)، فصارت هذه المدينة هي المركز الرابع للمغرب، لإنشاء مدرسة عظيمة بها، وقد حفظت أهميتها هذه حتى القرن العاشر للهجرة على الأقل، فنشأ هناك نوع جديد من الخط سمي (بالخط التمبكي أو السوداني)، وهو يمتاز عن غيره بكبره وغلظه، وتوجد نماذج من هذا الخط ومن خط فاس أيضاً في كتاب "هوادس" المسمّى: بحث عن الخط المغربي في التفوقات الجديدة الشرقية.

وأيضا من كتاب "برستة" المسمى دروس اللغة العربية، ص/148 وما يليها.

أما الاختلافات بين الخطوط المغربية، فهي قليلة ولا يعرف إلا واحد وهو الخط الأندلسي- المغربي، فهيئة هذا الأخير شديدة التناسق وأشكاله العارية من الزخرفة والمستديرة لم تقبلها شعوب المغرب لقلة ذوقها وتماسكها.

وقد تنوعت أشكال الخطوط المغربية حتى أصبحت كافية للتفنن في الطبع والنشر به خصوصاً إذا ما دخلت عليه التحسينات التي تلبسه حلة العصر الجديد شرط أن لا تفقده شخصيته وملامحه.

ومن أنواع الخط المغربي " إضافة إلى ما ذكر آنفا" نذكر:

أ- الخط المبسوط: وهو ما يتعلم في الكتاتيب ويسمى بالمبسوط لبساطته وسهولة قراءته وبه تطبع المصاحف في المطابع وتنسخ به كتب الصلوات والأدعية.

ب- الخط المجوهر: هو الذي تحرر به الرسائل الخصوصية والعمومية وتكتب به الظهائر الملوكية، وهو أكثر الخطوط المغربية استعمالاً حيث طبعت به الكتب بالمطبعة المحمدية أيام السلطان محمد بن عبد الرحمن، وانتشرت رغم النفع بها ومن أمثلة الكتب التي طبعت به (شرح الزبيدي عن الأحياء) و(الحرشي على المختصر) و(مبادرة ابن عاشر) أو غير ما ذكر، وإن سبب تسميته بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله وتناسب حروفه وتناسق تطوره.

ج- الخط المسند أو الزمامي: للوثائق العدلية أو المقيدات الشخصية وما شابه ذلك.

د- الخط المشرقي: وهو ما تزخرف به العناوين وتكتب بماء الذهب ويزوق ويشجر بألوان أو أشكال مختلفة تجعله يفتن الناظرين، وسمي بالمشرقي لأن أصله من

بـلاد الشـرق ولكـن غرّبتـه يـد المبـدعين المتقـدمين وتصرفت فيه أذواقهم.

هـ الخط الكوفي: وهو الأصل الذي تطورت منـه الأنـواع المغربيـة الأخـرى ونجـده مكتوبـاً علـى رق الغـزال فـي المصـاحف والكتب القديمـة ومنقوشـاً فـي الحجـر علـى أبـواب المـدن والقصـبات ومحفـوراً فـي الجـبس علـى جـدران المـدارس والمسـاجد العتيقـة، وقبـور الملـوك وأضرحة الأولياء والصلحاء، وهذا الخط ورثه المغاربـة من جملة ما ورثوه من الحضارة الأندلسية التي لا زالت نغماتهـا تتردد فـي آذاننـا وروحهـا مـا زالـت متجليـة فـي سائر شؤوننا.

مسيرة الخط العربي في إفريقيا والأندلس

إن انتشـار الكتابـة العربيـة فـي العـالم الإفريقـي يرجـع بـادئ ذي بـدء إلـى أول فـتح العـرب لمصـر فـي خلافـة عمـر بـن الخطـاب (رضـي الله عنـه)، فمنـذ ذلـك التاريخ امتد الخط العربي إلى شمال إفريقيا إثر الفتح، كانت تكتب بـه رسائل الخلفاء إلى الولاة وردود الولاة على الخلفاء، كما كانت تكتب بـه المصاحف وتـدوّن بـه الكتب الدينية.

وقُدّر للخط العربي الذي صحب الفتوح العربيـة في شمال إفريقيا أن يتطور تطوراً خاصاً في بلاد المغرب والأنـدلس، وغـدت لـه هنـاك خصائصـه المغـايرة لكافـة أنـواع الخطـوط العربيـة علـى مـا يتضـح مـن النظـر إلـى كتابة مغربية.

وترجع معرفة الخط العربي بين أمم إفريقيـا الغربيـة إلـى تـأثير المغاربـة الـذين نشـروا الإسـلام بعـد تمـام اعتنـاقهم لـه فـي أوائـل القـرن السـابع الهجـري، حيـث تمكن المغاربة من تكوين دولة مركزها في إقليم النيجر الأوسط تميزت بخط متفرع من الخط المغربي هو الخط السوداني (وقد تحدثنا عنه آنفا).

والخط المغربي بنوعيه (السوداني والمغربي) مشتق لا من خط التدوين الذي عرفته مصر منذ الفتح العربي، بـل مـن الخـط الكـوفي المعـروف، وإن كـان أكثـر منـه مطاوعة في يد الكاتب وأميل إلى الاستدارة.

إن الذي يتتبع مسيرة الخط العربي في عموم إفريقيا وغيرها، يلقاها شملت مساحة كبيرة للخارطة هناك.

ويتبـين مـن ذلـك أن الكتابـة العربيـة صـحبت لغـة العرب الفاتحين، فكانت وسيلة تصويرها في شتى أمـور الـدين والـدنيا، وحيثمـا بقيـت السـطوة للغـات الأمـم المقهورة، اتخذ الحرف العربي لكتابتهـا فـي كثيـر مـن الأصقاع تفضيلا لـه على الكتابة المحلية حتى لايضطر المسـلمون مـن أهـل هـذه الأقطـار إلـى حـذق كتـابتين مختلفتين، أحدهما لأمور الدين والأخرى لأمور الدنيا، ولم يمنع هذا من بقاء كتابة البلاد الأصلية قائمـة لحفظ التراث الأدبي القديم تحذقها الأقلية من الناس إلى جانب الكتابة الغازية.

وليس هنا مجال للكلام على انتشارها وتزعمهـا بين عرب الأندلس الذين استخدموها استخدام عرب الشرق فـي تأديـة الأغـراض الماديـة والروحيـة جميعـاً، وشـاع استخدام الخط العربي الأندلسي بين سكان شمال إفريقيا بطابعـه الخـاص الـذي لا يـزال ظـاهراً فـي خطـوط هـذه البلاد حتى الآن.

وتوغل الخط العربي في إسبانيا وجنوب فرنسـا حتى بلوغه مع فتوحات العرب إقليم "اللوار" الجنوبيـة في الحلقات الأولى من القرن الثاني للهجرة.

الفوارق بين الخط المغربي والمشرقي

لـيس مـن شـك أن بـين الخـط المغربـي والخـط المشرقي فوارق ظاهرة وبيّنة إذا لاحظنـا أشكال الكتابـة فـي الخطين نـرى أن هنـاك فـوارق فـي النقـاط وغيرهـا، وربمـا يطـول الحـديث عـن هـذه الفـوارق وسـنحاول اختصارها من أجل معرفتها.

وقبـل الحـديث عـن الاخـتلاف بـين الخـط المغربـي والخـط المشـرقي تجـدر الإشـارة أن تسـمية المغربـي لاتقتصـر علـى المغـرب الأقصـى فحسـب بـل ونجـد هـذه التسمية تغطي مجموع الخط السائد في شمال إفريقيـا والسـودان والسـنغال، وإن كانـت تتخـذ اسـم البلـد التـي توجـد بـه، أمـا عـن الاخـتلاف بـين الخـط المغربـي والمشـرقي بـالخط المغربـي يقـف متميـزاً عـن الخـط المشرقي في عدة وجوه ومفارقـات جماليـة تبـدو لمـن يستطيع قراءتـه كطريقـة اختلاف بـين الشـقين: والفـاء منقوطـة مـن الأسـفل والقـاف نقطـة واحـدة مـن فـوق، والكـاف "مشـالة" أو ملتويـة كـذنب عقـرب فـي حالـة تأهب وهناك كاف مدغمة وميم نتعرف عليهـا بممارسـة القـراءة والتفرس، وحـروف أخـرى متعرجـة أو مدغمـة

ونون مستطيلة إلى أشكال خطية يتعرف عليها قراء المخطوطات.

المصاحف في الخط المغربي

لقد دخل الصحابة في أول غزوة لإفريقيا مع القائد عبد الله بن سعد بن أبي السرح سنة (27هـ/ 647م)، وكان من بين الصحابة الداخلين لإفريقيا من له اختصاص معين في القرآن، وكان كل واحد يمتلك مصحفاً خاصاً به وهم من أصحاب رسول الله (ص)، جاؤوا متطوعين في الجيش الإسلامي (رضي الله عنهم).

وممن دخل إفريقيا لتفقيه أهلها وتحفيظ القرآن (الفقهاء العشرة)، الذين أرسلهم الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز سنة 99هـ/ 717م).

وهم الذين أقبلوا على إفريقيا فأشاعوا الرشد وبثوا العلم وعلموا الحلال و الحرام، وحرصوا على الأمن والتآخي والمساواة، وبثوا دعوة الإسلام بين القبائل وضربوا لهم مثل العدل والحق والرحمة والسيرة الصالحة.

ومن أجل ذلك حرص الفاتح على تعليم الأفارقة كبيراً ويظهر ذلك جلياً فيما يلي:

أ- أن عقبة – فاتح إفريقيا وناشر الإسلام فيها – ترك بالمغرب الأقصى صاحبه (شاكرا يعلم هناك القبائل القرآن، 62هـ/ 681م).

ب- أن موسى بن نصير خلف طارق بن زياد في طنجة يعلم القبائل القرآن (83هـ/ 702م).

أن أبرز ما تظهره الحركة الخطية أثر القرآن فيها وعليها، وهو ما طور الخط العربي بإفريقيا، ولأن القرآن حرص على الكتابة فقد حرص الخطاطون المسلمون على تجويد كتابة القرآن، وبذلوا في ذلك غاية جهدهم وتباروا فيه حتى عدّ الخط العربي من أقدم العصور لليوم فناً متميزاً أصيلاً حائزاً مكانة بين الفنون التشكيلية والفنون الزخرفية.

إن المصحف الشريف هو أول وأهم مجال طور الخط العربي، وكان السبب في انتشار الخط وتجويده فحفظ الله بالخط كلامه العزيز، فخدم المصحف والخط كل منهما الآخر، ونسخت عبر القرون الآلاف المؤلفة من النسخ وكانت أمنية كل خطاط أن ينسخ المصحف مراراً وتكراراً وتصدى لذلك كل أئمة الخط العربي بلا استثناء، وجمال الحروف العربية يأخذ شكلا سحرياً رمزياً، والتفنن في كتابة الحروف أو ابتداع تشكيلات جمالية من الحروف، ما هو إلا عمل مقدس ولذلك أخذ سمة مقدسة عندما شرع العرب يدونون كتابهم المقدس القرآن الكريم.

ومن أمهات المصاحف بالقيروان (المصحف العقباني) (مصحف عقبة بن نافع)، وهو مصحف كبير محلى بالذهب والياقوت، كتب له من طرف أحد التابعين له بالقيروان.

وهناك مصاحف كتبت على الرق وبألوان مختلفة وقسم منها بالذهب، وعلى مر العصور: ومنها مخطوط في المكتبات وإنها آثار رائعة وجميلة، تحكي تطور الخط في المغرب.

إن فتيات القيروان كن يكتبن المصاحف ويزخرفنها ويحسبن على الجامع الأعظم – فازدهرت صناعة الخط والتزويق والتشجير والتهذيب والزخرف والتجليد.

وإن المصحف كان يكتب في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة بالقلم الكوفي، ومخطوطات المكتبة العتيقة بالقيروان تحوي مصاحف وكتب تفسير وفقه وأسفار العلوم الدينية، وكلها مكتوبة بالخط الكوفي على الرق، ومنها ما كتب بالذهب على الرق الملون، وهي بقية باقية بعد التدمير الذي تعرضت له القيروان، ويمكن اعتبار الرق الأزرق، وما كتب عليه بماء الذهب الخالص كتابة كوفية، أما الرق الأبيض فقد كتب مصحف فضل (295هـ) بالخط الكوفي أيضاً وكذا مصحف المعز بن باديس خطة كوفي قيرواني (410هـ).

إن الخط الكوفي يمتاز بأنه خط مستقيم أبداً، منتصب أو مسطح أو منكب أو مستلق فلا يدخله التعريق أو الانفراج ولا يكون فيه الخط المنحني، فلا تجده إلا زوايا قائمة وحادة ومنفرجة ولا يدخله تنقيط الأعجام ولا ينحدر تحت السطر مطلقاً، وأهم خصائص الخط الكوفي أنه كان محفوراً في الأول وما كان منقوشاً في الحجر أو الرخام أو الجص أو الخشب ثم صار بارزاً في أواخر الدولة الأغلبية (جامع الزيتونة وبجامع سوسة 249هـ)، ودخلته على التوالي الزخارف التي هي التوريق والتشجير والتفريع، ذلك أن الكوفي لما كان

مجموعة خطوط منتصبة ومسطحة ومائلة ففراغه كثير وزخارفه لا تدرك بالوصف بل بالمشاهدة، ونحن نجد نماذج من أبسط الكوفي إلى أكثره زخرفاً في مصاحف القيروان، فالمصاحف الأولى خالية من كل زخرف.

إن ازدهار أدوات العلم المساعدة، كصناعة الرق بالقيروان وانتقال صناعة الكاغد إليها من بغداد ومصر وكذلك صناعة الحبر والتفنن في أنواع الخط الكوفي والنسخي، كل هذه العناصر تكاملت لتعطي مدداً للحضارة العلمية في مختلف فروعها وتجعلها في أبرز وأوضح ما بقي – وما وصل منها - ، وما بقي في المكتبة العتيقة بالقيروان دون باقي المخطوطات في العالم كله وأكثرها كتب بماء الذهب الخالص، يحكى بصناعتها وجمال تذهيبها ودقة خطها، قمة ما وصل إليه الاعتناء وتوفر الإمكانيات وحالياً يحتفظ مركز الحضارة الإسلامية برقاده في القيروان بمصاحف غاية في الروعة والبهاء.

4- الخط العربي في الأندلس

لقد فتح العرب بلاد الأندلس سنة (92ه/ 170م) على يد طارق بن زياد الذي خلد اسمه على الصخرة الرابضة إلى الجنوب من تلك البلاد التي قامت فيها دولة عربية، اتخذت من مدينة قرطبة عاصمة لها، وقد وصلت البلاد في هذه الفترة إلى ذروة التقدم، وارتفع مستوى الحياة فيها إلى درجة عالية.

ومن أهم آثار هذه الفترة مسجد قرطبة العظيم، أما المسجد فلا يزال يحدثنا حتى اليوم بعظمة الفن الإسلامي وجلالة في البناء العظيم والزخرفة.

وقد اقتبست قباب مسجد قرطبة أنظمتها من قباب القيروان والزيتونة، وفيه محراب كُسيت طاقته وواجهته بزخارف مذهبية من الفسيفساء بديعة التنسيق، محلاة بالأشكال النباتية محملة بالكتابة الكوفية، ولعبت الكتابات دوراً هاماً في المسجد.

وفي قصر الحمراء، استعمل بكثرة شعار الأغالبة (لا غالب إلا الله)، كما استعمل خط النسخ والكوفي مع الزخارف الهندسية والنباتية.

ولقد توغل الخط العربي في إسبانيا وجنوب فرنسا حتى بلغ مع فتوحات العرب أقاليم "اللوار" الجنوبية في الحلقات الأولى من القرن الثاني للهجرة.

ومنذ ذلك التاريخ قُدر للعربية وكنوزها العلمية أن تبلغ الذروة انتشاراً بين الراغبين في العلم من الأوربيين في إسبانيا والأمم المجاورة فمن كانوا ينزحون إلى ديار الأندلس طلباً للعلم في وقت كان العرب فيه يحذقونه ويحتفظون بتراثه عندئذ يتعلم الأوربيون من محبي العلم لغة العرب وكتاباتهم، ليقرؤوا بها المخطوطات ويحفظوا بها الآداب العربية من شعر ونثر وزجل.

ومنذ ذلك التاريخ قدر للكثير من ألفاظ العربية، أن تدخل في لغات هؤلاء، وأثرها ما يزال واضحاً شديد الوضوح في لغات الإسبان وصقلية وإيطاليا الجنوبية.

وبلغ من تأثير غزو الحروف العربية أن اتخذها الإسبان والصقليون وكثير من أمم أوربا لزخرفة المباني والعملة، وظل "المدجنون" يكتبون لغتهم الإسبانية بالحروف العربية، والمدجنون: هؤلاء هم العرب المتنصرون بعد زوال ملك العرب في إسبانيا .

ولما انتقلت عاصمة المغرب من القيروان إلى الأندلس، ظهر فيه خط جديد سمي بالخط الأندلسي أو القرطبي، وهو مستدير الشكل بعكس خط القيروان، الذي كان مستطيلاً.

وتروي لنا المصادر الأندلسية، أنه كان في (الربض) شرقي قرطبة مئة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، وأن الخطاطة "راضية" مولاة عبد الرحمن الناصر لدين الله، ممن كانت تنسخ الكتب في الدواوين السلطانية من الأندلسيات، ويذكر أن الخليفة الناصر لدين الله حين ضعف بصره في أواخر أيامه استحضر خطاطه بارعة تدعى ست نسيم البغدادية، كانت تكتب خطاً قريباً من خطه فجعلها بين يديه تكتب الأجوبة والرقاع.

وتذكر لنا الروايات أن أهل الأندلس افترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب فيها وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنايع ... وغلب خطهم على الخط الإفريقي و طغى عليه ونسي خط القيروان والمهدية بنسيان عوائدهما وصارت خطوط أهل إفريقيا كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها لتوفر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس ... وصار خط أهل إفريقيا من أحسن خطوط أهل الأندلس.

والمتتبع لمسيرة الخط العربي في شمال إفريقيا: يرى أن في العصر المرابطي طغى الخط الأندلسي على الخط

القيرواني، الذي كان سائداً بالمغرب مما أدى إلى حدوث منافسة بين الخطين، ولم تعرف هذه الفترة أي تطور للخط المغربي وكلما يراه المتتبع فقط تواجد خطوط غير مغربية يكتب بها المغاربة.

وفي صدر الدولة المرينية حصل نوع من التقدم للخط الأندلسي الذي انتشر في المغرب من قبل الدولة الملتونية، وهذا ما جعل ابن خلدون يقول عن هذا العصر إنه " حصل في دولة بين مرين بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي بقرب جوارهم". ويرى ابن خلدون أن الشكل الأول من كتابة المغرب، انتهى إلى كماله على يد الأندلسيين عندما قدموا إلى المغرب مطرودين من بلادهم وقد كانوا أحذق الناس في الوراقة.

نستخلص من ما تقدم فيما يتعلق بالخط العربي ودخوله في بلاد الأندلس وغيرها أنه: (لم ينقض القرن الأول الهجري حتى كانت الكتابة العربية معروفة في إسبانيا يكتب بها عرب الأندلس في أغراضهم الدينية والدنيوية معاً، واتخذ العرب المتحولون إلى النصرانية بعد زوال دولة العرب الأندلس الحروف العربية لكتابة الإسبانية، كتب بها (من المتنصرين في الظاهر)، كتب الحديث والفقه والتصوف، كما كتبوا القرآن.. ولا تزال تحتفظ بعض المجموعات الخطية الأثرية بنماذج من هذا النوع، وكانت أول مغالبة انتصرت فيها الحروف العربية انتصاراً حقيقياً على الحروف اللاتينية في كتابة لغة أعجمية، وليس يهمنا في هذا المجال أن نتقصى البواعث التي جعلت انتصار الكتابة العربية أمراً محققاً، أهي بواعث من الفن جعلت الكتابة العربية في صورتها التذكارية "الكوفية والثلثية"، مفضلة بين لاتين الجنوب يوثرونها لجمالها على حروفهم الخاصة في زخرفة المباني والأنسجة والعملة، أم هي بواعث من الدين والمحافظة على القديم جعلت " المدجنين" وهم العرب المتنصرة بعد زوال سلطان الإسلام من إسبانيا – يحتفظون بها لكتابة تراثهم الديني والفكري).

ومهما يكن من الأمر فإن هذه الحقيقة يجب أن تسجل على الزمن ليعرفها الناس في مجال الصراع بين الحروف العربية والحروف اللاتينية.

المراجع والمصادر والهوامش

*- بلند الحيدري..أثر الإسلام على الخط العربي.

*- فتحية الشقيري..جوانب في التطور التاريخي للخط المغربي

*- محمد طاهر الكردي.. تاريخ الخط العربي وآدابه

*- أحمد محمد بن قاسم الرباطي.. حلية الكتاب ومنية الطلاب "مخطوط" /الرباط

*- محمد الصادق بن عبد اللطيف.. الخط العربي في المغرب.. المجلة العربية العدد85- 1948.

*- أبو العباس بن أحمد بن محمد الرفاعي القسطاني (ت/ 1256ه) نظم لآلئ السمط في حسن تقويم الخط "قصيدة" حققها الأستاذ هلال ناجي.. نشرت في مجلة المورد عام /1986م.

*- محمد المنوني.. الخط في المغرب العربي.. محاضرة ألقاها في بغداد /1988 يعد هذه الرجل من المهتمين بشؤون المغرب العربي. وهو من المؤرخين المعروفين في هذه البلاد.

*- إبراهيم جمعة.. قصة الكتابة العربية

*- خط التدوين الذي انتهى إلى مصر في خلافة عمر (رض)، فهو الخط المدني نسبة إلى المدينة المنورة.. وهو صورة متقدمة من صور الخط العربي الأول.. وقدر لها أن تتطور في مصر تطورها الخاص حتى صارت الصورة المفضلة للتدوين.

*- محمد الصادق عبد اللطيف.. دخول المصحف الشريف لإفريقيا (تونس) وانتشار الخط العربي/ القرن الخامس الهجري "محاضرة".

*- الدكتور محمد عبد العزيز مرزوق.. الفن الإسلامي.

*- الدكتور أحمد فكري.. مقالة/ في كتاب محيط الفنون.

*- أبو صالح الألفي.. الفن الإسلامي.

*- الدكتورة ظمياء محمد عباس.. نساء خطاطات مجلة المورد.

*- ابن خلدون.. المقدمة



اشارات فى الخط العربى

محمد مظلوم

ان التزام الخطاط بقواعد الخط حرفيا يفقده بريق الابداع والتميز والتفرد ، وليس معنى ذلك خروجه نهائيا عن قواعد الخط ، بل ان الالتزام بها واجب ، والا افتقدت اللوحة عناصرها الجمالية ، ولكن يكون الخروج عند الشعور بأن ذلك الخروج عن القاعدة سيزيد اللوحة جمالا ولن يكون على حساب جماليات اللوحة واتساقها فنيا ، وفي هذه الحالة يصبح الخطاط مبدعا ينفرد بالتميز والتفرد ، فالخط العربي مرن متطور غير جامد صلب كغيره من الخطوط الاخرى.